

وسواء كانت دوافع السادات استسلامية او متعلقة بشخصه « كداعية سلام » ، كما يصف نفسه ، فأن معنى الزيارة واهميتها بالنسبة لاسرائيل ، يبقيان مدار نقاش واسع ، يتأرجح بين « التفاؤل خيرا » بنتائجها ، وبين التشاؤم والتحذير منها . فالبعض يرى ، مثلا ، ان تلك الزيارة قد أدت ، اولا ، الى « نسف » السياسة الاسرائيلية القديمة ، التي اعتمدت على « عدم وجود احد على استعداد للتفاوض معنا » . وان المشكلة الاساسية هي ان العرب غير مستعدين للاعتراف بوجودنا » ، وهي العبارات التي كانت تتسلح بها اسرائيل لدى الرأي العام الدولي ، لتبرير تصليبها ورفضها لمشاريع التسوية المختلفة ، خلال السنين العشر الاخيرة . فقد اعلن يتسحاق رابين ، رئيس الحكومة الاسرائيلية السابق ، عقب زيارة السادات : « انني اؤمن ان خطوة السادات هي ذات اهمية كبيرة ، وستؤدي الى تغيير بعض المفاهيم التي كانت قائمة عندنا . فالتعبير العلني عن الاعتراف باسرائيل والاستعداد للقبول بها كدولة مستقلة كما هي في جوهرها ، في الشرق الاوسط ، ثم البدء بالتفاوض المباشر معها ، يشكلان تغييرا يصعب التراجع عنه من وجهة النظر المصرية . انني اؤمن ان هذا الامر يعكس الاتجاهات الحقيقية التي تطورت لدى الشعب المصري منذ حرب يوم الغفران » (٢) . أما دافيد هكروين ، رئيس لجنة الخارجية والامن في الكنيست سابقا ، واحد السياسيين القدامى في اسرائيل ، فقد اشار الى انه « ينبغي النظر الى هذه الزيارة ، والى تصريحات السادات وشروطه ، كنقطة تصول تاريخية في علاقاتنا مع العرب » (٣) . ويعتقد البعض أيضا ان تلك الزيارة قد أدت الى تحول في اوضاع اسرائيل ، فنقلتها من حالة « الهدوء » التي عاشتها طيلة عشر سنين - « حيث لم يكن هنالك احد نتحدث اليه . وتنازلنا طوعا حتى عن مفاوضات مباشرة ، وكنا على استعداد لان يقوم يارينغ . . . او كيسنجر ، بجولات متكررة في المنطقة من اجل الوصول الى وثيقة ما ، ربما تؤدي الى « محادثات جوار » (٤) - ولقاءات على اعلى المستويات بين اسرائيل ومصر . « والسادات يتحدث علنا عن سلام كامل بجميع عناصره ، وعن تفهمه لمتطلبات امننا . ولو حدثت امور كهذه قبل سنة لاعتبرت خيالية جدا » (٥) .

ويرى اخرون في زيارة السادات دلالات اخرى ، لعل أهمها هو ان تلك الزيارة « ربما تحمل بوادر تحطيم الاسطورة العربية » بإمكانية القضاء على اسرائيل . فيعقوب حزان ، احد قدامى زعماء حزب ميم ، يعتقد « ان لكل شعب اسطورة خاصة به . وهي عبارة عن خرافة تعود جذورها الى الواقع التاريخي ، ولكن خلال نشوئها تحطم حدود الواقع وتحول الى قوة حية وفعالة والى جزء من روح الشعب . . . فالمسادة كانت مسن اختراع قلة ، ولكنها ولدت اسطورة بائسة حول شعب يقاتل في سبيل حريته وشرفه ، حتى من دون اي امل في النصر . . . وهكذا تولدت [أيضا] الاسطورة الكبيرة المتمثلة في انتصار العرب على الصليبيين . لقد قضي على الملكة الصليبية ، التي صمدت بأشكال مختلفة ما يقارب من مائتي سنة ، بسبب فسادها الداخلي وعمقها القومي ، وانفصالها عن مصدر نشوئها - اوروبيا المسيحية - ثم عدم تأصلها ، بواسطة العمل الانتاجي ، في الارض المقدسة التي حررتها - حسب مفهومها - من حكم الاسلام . واخيرا ، هزمت امام جيوش صلاح الدين . . . ان اسطورة انهزام هذا العدد الكبير ، وانه كان باستطاعة العالم العربي الانتظار أجيالا حتى اسقاطه ، هي الامر الالهيم . والاسطورة هي : كل جسم غريب يدخل الى المنطقة العربية - الاسلامية ، نهايته الاندثار . فالعالم العربي هو الازلي والغازي من الخارج ، هو الذاهب مع الريح . . .

« وربما تكون زيارة السادات بداية تدمير ركائز هذه الاسطورة ، وبداية التسليم